



فيديل كاسترو يبلغ التسعين من عمره. عشر سنوات مرت على تسليمه السلطة إلى أخيه راؤول، لكن حضوره ما زال قائماً. القائد التاريخي للثورة الكوبية، فيدل كاسترو وضع بصمته على الخمسين عاماً الأخيرة. بقيادته جيش الثوار، المحامي الشاب فاجاً العالم بانقلابه عام ألف وتسعمئة وتسعة وخمسين، ضد الجنرال باتيستا رئيس كوبا آنذاك. وكان هذا أول انقلاباته المتألقة.

ابن أحد ملاكي الأراضي الأثرياء، فيديل أخذ بإعادة هيكلة كوبا، ما زال استحساناً كبيراً من قبل السياح الأمريكيين وقوة في حوض بحر الكاريبي. مع صديقه الأرجنتيني، أرنيستو تشي غيفارا أسسوا أول دولة شيوعية في المغرب. وبسرعة، أصبح النظام الجديد مصدر قلق للولايات المتحدة. في عام ألف وتسعمئة وواحد وستين، قامت السي آي إيه بتجنيد وتدريب المنفيين الكوبيين محاولة إنزالهم في خليج الخنازير للانقلاب على كاسترو.

نظام كاسترو، أصبح شيوعياً صرفاً ومعاداً للأمريكان، والموقع المتقدم للحرب الباردة التي خاضها الاتحاد السوفييتي في عهد نيكيتا خروتشوف. إذ قرر الرجلان في عام ألف وتسعمئة وواحد وستين بناء قاعدة صواريخ على الجزيرة موجهة ضد الولايات المتحدة.

جون فيتزجيرالد كندي فرض حصاراً بحرياً لمنع السوفييت من إيصال الأسلحة إلى كوبا. الأزمة بلغت أوجها. وأعلنت واشنطن عن مشروعها للغزو. والعالم صار قاب قوسين أو أدنى من الحرب النووية. بعد ثلاثة عقود من الزمن، جعل الاتحاد السوفييتي من كوبا عقدة الاتصالات الفضائية له في المغرب.

الجزيرة استفادت من الدعم المالي السوفييتي لبناء جيش هو الأقوى في الأمريكيتين في مواجهة الولايات المتحدة. بعد مرور عدة سنوات من الحرمان والمحصار الاقتصادي سمحت سنوات الثمانينات بنوع من الازدهار على الجزيرة.

ميخائيل غورباتشوف يضع نهاية هذه العلاقات المميزة بين موسكو وهافانا.

فيديل كاسترو يرفض الانضمام إلى حملة قتل النموذج الشيوعي ويعزل نفسه عن باقي الكتلة.

الجزيرة تدخل في أزمة اقتصادية عميقة. ويبحث جزء من المجتمع الكوبي عن طريقة لسد النقص. وفي صيف عام أربعة وتسعين، أكثر من ثلاثين ألف كوبي ركبوا البحر بقوارب بدائية محاولين الوصول إلى سواحل فلوريدا.

في نهاية القرن الماضي، زيارة البابا جان بول الثاني إلى هافانا جسدت نقلة نوعية تاريخية. فقد أدان الحصار المفروض من قبل الولايات المتحدة منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاماً، فيما طلب من كاسترو تحرير السجناء السياسيين وإعادة الحرية للشعب.

المخيط الموهوب، المعروف بخطاباته الطويلة، فيديل كاسترو وقع بأزمة صحية خلال بث مباشر على التلفزيون عام ألفين وواحد. وأخذت حالته الصحية بالتردي ما اضطره إلى التخلي عن السلطة في عام ألفين وستة.

ومنتذ، فيديل كاسترو لم يظهر على الملأ إلا فيما ندر، أي في المناسبات السياسية ذات الأهمية القصوى. القائد خلع بذته منذ وقت طويل ووضعها جانباً لكن روحه بقيت ثورية.

المزعيم الكوبي - فيديل كاسترو: "الآن، أبلغ التسعين من العمر. لم أتخيل ذلك أبداً، لم أحقق أي ثمرة من عملي، كان ذلك محض صدفة أو نزوة. قريباً سأصبح مثل أي إنسان، كل إنسان سيصل إلى نهايته، لكن أفكار كوبا الشيوعية ستبقى".

عين الجمهورية